الفصلُ السَّابعُ والعِشْرُونَ

الفُرْقَةُ والفِتْنَةُ

(١)
قَصِيدَةٌ لِعَلِيِّ بنِ الغَدِير

١ ــ قالَ علي بنُ الغَدِيرِ الغَنَوِيُّ يَنْصَحُ لِقَوْمِهِ باعْتِزَالِ الحَرْبِ والتَّنَحِّي عنِ الفِتْنَةِ يومَ مَرْجِ رَاهِطٍ:

نقائض جرير والأخطل ص:٢٣

١ - مَنْ مُبْلِغٌ قَيْسَ بنَ عَيْلانَ كُلَّـــها ... بما احْتَازَ منها أرضُ نَجْدٍ وشَـــامُها

٢ - فَلا تُهْلِكَنْكُمْ فِتْنَةٌ كـــلُّ أهْلِـــها ... كَحَيْرانَ في طَخْيَـــاءَ دَاجٍ ظَلامُـــها

٣ - فَشَأْنَ قُرَيْشٍ بالخُصُومـــةِ بَيْنَـــها ... إذا اخْتَصَمَتْ حتَّى يَقُـــومَ إمامُـــها

٤ - هُمُ أخَذُوها بَيْنَ حَتْـــفٍ مُعَجَّـــلٍ ... وَخُطَّةِ خَسْـــفٍ لاَتَـــزالُ تُسَـــامُها

---

١ ــ قال البَلاذريُّ: « وَلَدُ النَّاسِ بنِ مُضَرَ: قَيْسُ بنُ النَّاسِ، ودُهْمانُ بنُ النَّاسِ، وهم أهْـــلُ بيتٍ في قَيْسٍ، وأُمُّهما الشَّقيقةُ بنتُ الغافِقِ بنِ الشَّاهِدِ بن عَكّ. وحَضَنَ عَيْلانُ، وهو عبدٌ لِمُضَرَ علـــى الناسِ، فَسُمِّيَ النَّاسُ به، فقيلَ: قَيْسُ عَيْلانَ، وإنما هو قَيْسُ بنُ النَّاسِ. ويقال: بل حَضَنَ عيـــلانُ قَيْساً، فقيلَ: قَيْسُ بنُ عَيْلانَ، وقَيْسُ عَيْلان ». (أنساب الأشراف ١٣:٩٥). احْتَـــازَ: جَمَـــعَ وضَـــمَّ واشْتَمَلَ. وأرضُ نَجْدٍ: فاعلٌ. ونَجْدٌ: كل ما ارتفع من تِهامة إلى العراق. وشامُها: يعني بلادَ الشام.

٢ ــ أهلكه: أفْنَاهُ واسْتَأْصَلَهُ. والفِتْنَةُ: المِحْنَةُ واخْتِلافُ النَّاسِ بالآراء. والحَيْرَانُ: المُتَحـــيِّرُ في أمرِه لايَدْري كيفَ يَهْتَدي فيه، يقال: حَارَ الرَّجُلُ في أمْرِه، فهو حائرٌ وحَيْرَانُ، إذا ضَلَّ فلم يَـــهْتَدِ لِسَبيلِهِ وتَحيَّر في أمْرِه. والطَّخْياءُ: اللَّيْلةُ المُظْلِمةُ. والدَّاجي: المطْبِقُ العَامُّ الشَّامِلُ، من دَجَا اللَّيْلُ، إذا تَمَّتْ ظُلْمَتُهُ وأَلْبَسَ كلَّ شيءٍ. وظَلامُها: ظُلْمَتُها، أي سَوادُها، يقول: النَّاسُ في ضلالةٍ عميـــــاءَ لايَدْرُونَ المَخْلصَ منها.

٣ ــ الخُصُومة: المُجادلةُ والمُنازعة. واخْتَصَمَتْ: اخْتَلَفتْ وتَنازَعَتْ، والإمَامُ: الخليفة. يقول: اجْتَنِبُوا الفِتْنةَ لئلا تَهْلِكوا، ودَعُوا قُرَيْشاً تَخْتَصِمْ حتى تَجْتَمِعَ على رجلٍ منها يَتَولَّى الخلافة.

٤ ــ أخَذُوها: جَعَلُوها، والهاء للخُصُومةِ. والحَتْفُ المُعَجَّلُ: المَوْتُ السَّريعُ. والخُطَّةُ بالضم: شِـــبْهُ القِصَّةِ والأمْرِ، يقال: سُمْتُهُ خُطَّةَ خَسْف، وخُطَّةَ سُوءٍ. والخَسْفُ: الإذْلالُ وتَحْمِيلُ الإنسانِ مـــا يَكْرَهُ. ويقال: سامَهُ خَسْفاً، أي أوْلاهُ ذُلاً، وقيل: كَلَّفَهُ المَشَقَّةَ والذُّلَّ. وقال الزَّجَّاج: سامَهُ الأمْرَ: أوْلاهُ إيَّاه، وأكْثَرُ ما يُسْتَعْملُ في العَذاب والشرِّ والظُّلْمِ. وقال اللَّيْثُ: السَّوْمُ: أنْ تُجَشِّمَ إنســـاناً مَشقَّةً أو سُوءاً أو ظُلْماً.

٥ – فَضُمُّوا جَنَـــاحَيْكُمْ إلى مُرْجَحِنَّـــةٍ ... معاً حَرْبُها إنْ حَـــارَبَتْ أوْ سِـــلامُها

٦ – وَشيمُوا سُيُوفَ الهِنْدِ حتَّى تَبيَّنُـــوا ... على أيِّ أعْـــداءٍ يُسَـــلُّ حُسَـــامُها

٧ – وَخَلُّوا قُرَيْشاً تَقْتَتِـــلْ إنَّ مُلْكَـــها ... لَهـــا وعليـــها بِرُّهـــا وأثَامُـــها

٨ – فإنْ وَسِعتْ أحْلامُها وسِعَتْ لَـــهَا ... وإن عَجَـــزَتْ لم يَـــدْمَ إلاَّ كِلاَمُـــها

٩ – فإنَّ قُرَيْشاً مُهْلِكٌ مَـــنْ أطاعَـــها ... تَنَافُسُ دُنْيَا قَـــدْ أحَـــمَّ انْصِرامُـــها

---

٥ ــ ضَمَّ جَنَاحَهُ إليه: مال إليه وتَقَوَّى به، وضَمَّ جَناحَهُ عنه: ألانَ جَانِبَهُ له ورَفَـــقَ بـــه. والمُرْجَحِنَّة: الكَتيبةُ الثَّقيلةُ الجَرَّارةُ، تَسيرُ زَحْفًا لِكَثْرةِ عَدَدِها وعَتَادِها. والسِّـــلامُ: المُسَـــالمة، أي المُصالحةُ والمُوادعة والمُهَادَنة.

٦ ــ شامَ السَّيفَ ههنا: أغْمَدَهُ، وشامَ السَّيْفَ: سَلَّهُ، فهو من الأضداد. وسَـــيْفٌ مُـــهَنَّدٌ وهِنْديٌّ وهُنْدُوانيٌّ: عُملَ ببلاد الهِنْدِ وأُحْكم عَمَلُهُ. وتَبيَّن الشيءَ: عَرَفَهُ وعَلِمَهُ. وسَلَّ السَّـــيْفَ: انْتَضَاهُ وأخْرَجَهُ من غِمْدِه. والحُسَامُ: السَّيفُ القَاطِعُ.

٧ ــ خَلاَّهُ: تركَهُ. والمُلْكُ: السلطَانُ. والبرُّ ههنا: الثَّوابُ، ومنه الحَجُّ المَبْرُورُ، قيـــل: هـــو المَقْبُولُ المُقابَلُ بالبرِّ، وهو الثواب. والأثام: جَزاءُ الإثم، يقال: أثَمَهُ اللهُ إثْماً وأثَاماً، إذا جازاهُ جزاءَ الإثْم، أي عَاقَبَهُ به، وفي التنـــزيل العزيـــز:﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ .[الفرقان: ٦٨]. أراد مُجازاةَ الأثام، أي العقوبة. (اللسان :أثم). يقول: اتْرُكوا قُرَيْشاً تَحْتَرِبُ، فالخلافةُ لها، وهي تُثَابُ على ما قَدَّمَتْ مِنْ خَيْرٍ، وتُعاقبُ على ما اقْتَرفَتْ مِنْ شَرٍّ.

٨ ــ وَسِعَتْ أحْلاَمُها: اتَّسعَتْ، أي تأنَّتْ وتَرَيَّثَتْ ونَظرَتْ في عَواقِبِ الأمُور. والأحْـــلاَم: جمع حِلْم، وهو الأنَاةُ والعَقْلُ والتَّثَبُّتُ في الأمور. ووَسِعَتْ لها: أي كان ذلك لِخَيْرِها. وعَجَـــزتْ أحْلاَمُها: ضَعُفَتْ آراؤها، أي جانَبَتِ الصَّوابَ وأخطأتْ وأسَاءَتْ تقديرَ الأمُور. ودَمِيَ الجُـــرْحُ: أي خَرَج منه الدَّمُ وظَهَرَ وسَالَ. والكِلاَمُ: جمع كَلْمٍ، وهو الجِرَاحةُ. يقول: إنْ أحْسَنَتْ فلَها، وإنْ أساءَتْ فعليها.

٩ ــ المُهْلِكُ: المُرْدي المُميتُ القَاتِلُ. وهو خبر «إنَّ». ومَنْ: مفعولٌ به لاسم الفاعل «مُـــهْلِك». وأطاعَها: صِلَةُ المَوْصُول. وأطَاعَهُ: انْقادَ له وتَابَعَهُ. والتَّنافُسُ: التَّحاسُدُ والتَّسابقُ، وهـــو فـــاعلٌ لمُهْلِك. أرَادَ التَّغالُبَ على المُلْكِ ومَتاعِ الدُّنْيَا وعَرُوضِها الزَّائل. وفي اللسان: جمـــم: « أجَـــمَّ الأمْـــرُ والفِراقُ: دَنَا وحَضَرَ، لغةٌ في أحَمَّ. قال الأصْمَعيُّ: ما كان معناهُ حَانَ وقُوعُهُ فقد أجَمَّ بالجيم. ولم يَعْرِفْ أحَمَّ بالحاء ». ثم أنشدَ بيتَ عليٍّ بن الغَدِيـــر، ونَسَبَهُ لِعَدِيِّ بن الغَدير. وفي اللسان: حمم: « الكسائي: أحَمَّ الأمْرُ وأجَمَّ، إذا حان وَقْتُهُ ». وقال الفراء: أحَمَّ قُدُومُهم: دَنَا، قال: ويقال: أجَمَّ ».« قال الأصْمعيُّ: ما كان معناه قد حانَ وقُوعُهُ فهو « أجم » بالجيم، وإذا قلتَ: « أحَـــمَّ » فهو قُدِّرَ ». والانْصِرام: الانْقِطاع والانْقِضاء.

(٢)

قصيدةٌ للحارث بن عبد الله بن الحَشْرَج

١ ــ قالَ الحارثُ بنُ عبد اللهِ بنِ الحَشْرَجِ بنِ المُغيرةِ بنِ الوَرْدِ الجَعْدِيُّ * يَصِفُ احْتِدَامَ الاختلافِ بينَ اليمانيَةِ والنِّزاريَّةِ في خراسانَ، بعد مَقْتَلِ الوليدِ بنِ يزيدَ، ويُصَوِّرُ عَواقِبَ الفِتْنَةِ على الأُمَّةِ:

تاريخ الرسل والملوك ٧:٢٨٦

والبداية والنهاية في التاريخ ١٠:١٥

١ - أبيتُ أرْعَى النُّجُومَ مُرْتَفِقاً ... إذا اسْتَقَلَّتْ تَجْري أوَائِلُها

٢ - مِنْ فِتْنَةٍ أصْبَحَتْ مُجَلِّلَةً ... قَدْ عَمَّ أهْلَ الصَّلاةِ شامِلُها

٣ - مَنْ بِخُراسَانَ والعِراقِ ومَنْ ... بالشَّأمِ كُلٌّ شَجَاهُ شاغِلُها

---

* لَمَّا وَلِيَ نَصْرُ بنُ سَيَّارٍ اللَّيْثيُّ خراسانَ سنة عشرينَ ومائةٍ، استَعْمَلَ الحارثَ بنَ عبدِ اللهِ ابنِ الحَشْرَجِ على هَراةَ. (تاريخ الرسل والملوك ٧:١٥٧).

١ ــ باتَ يَفْعَلُ الأمْرَ: أي ظَلَّ يَفْعَلُهُ ليلاً. وباتَ الرَّجُلُ: إذا سَهِرَ اللَّيْلَ كلَّه في طاعةِ اللهِ أو مَعْصِيَتِهِ. أراد أسْهَرُ. ورَعَى النُّجُومَ وراعاها: راقَبَها وانْتَظَر مَغيبَها. وباتَ فُلانٌ مُرْتَفِقاً: أي مُتَّكِئاً على مِرْفَقِ يَدِهِ، وهو مَوْصِلُ الذِّراعِ في العَضُدِ. واسْتَقَلَّت النُّجومُ: طَلَعَتْ وارْتفَعَتْ. وتجري: تَسيرُ. وأوائِلها: هَواديها وطَلائِعُها ومُتَقَدِّماتُها.

٢ ــ الفِتْنَةُ: المِحْنَةُ واختلافُ النَّاسِ بالآراء. والمُجَلِّلة: العَامَّةُ، يقال: جَلَّلَ الشيءُ تجليلاً، أي عَمَّ. والمُجَلِّلُ: السَّحابُ الذي يُجلِّلُ الأرضَ بالمطر، أي يَعُمُّ. وعَمَّ: شَمِلَ. وأهل الصَّلاةِ: أي المُسْلِمونَ. والشَّامِلُ: العَامُّ الذي يَشْمَلُ كُلَّ شيءٍ.

٣ ــ شَجَاهُ: أحْزَنَه وغَمَّهُ. والشَّاغِلُ: الهَمُّ والحُزْنُ والأمْرُ المُقْلِقُ.

٤ - فالنَّاسُ منـــها في لَـــوْنِ مُظْلِمـــةٍ دَهْمـــاءَ مُلْتَجَّـــــةٍ غَياطِلُـــها
٥ - يُمْسي السَّفِيـــهُ الـــذي يُعَنَّفُ بـــالـــــــجَهْلِ سَـــواءً فيهـــا وعَـــاقِـــلُها
٦ - والنَّـــاسُ في كُرْبَـــةٍ تكَـــادُ لَـــها تَنْبِـــذُ أولادَهـــــا حَوامِلُـــها
٧ - يَغْدُونَ منْـــــها في ظِـــلٍّ مُبْهِمـــةٍ عَمْيَـــاءَ تَغْتَالُـــــهُمْ غَوائِلُـــها
٨ - لايَنْظُـــرُ النَّـــاس في عَواقِبـــــها إلاَّ الـــــتي لايبَـــــينُ قائلُـــــها

---

٤ ــ المُظْلِمةُ : الشَّديدَةُ الظُّلْمةِ. يريد: في دَاهيةٍ مُظْلِمةٍ، أي مُنْكَرة شَدِيدة الشَّرِّ، يقال: يومٌ مُظلِمٌ، أي شديدُ الشَّرِّ، وأمْرٌ مُظْلِمٌ، لا يُدْرَى مِنْ أينَ يُؤْتَى له. والعَرَبُ تَقُولُ لليومِ الذي تَلْقَى فيه شِدَّةً: يَوْمٌ مُظْلِمٌ، حتى إنَّهم لَيَقُولُون: يومٌ ذو كَواكِبَ، أي اشْتَدَّتْ ظُلْمَتُهُ حتى صـــار كـــاللَّيلِ. (اللسان: ظلم). والدَّهماءُ: الفِتْنَةُ السَّوْدَاءُ المُظْلِمَةُ. والغَياطِلُ: جمع غَيْطَلَةٍ، وهي الظُّلْمَةُ المُتراكِبةُ.

٥ ــ السَّفيهُ: الجَاهِلُ الخَفِيفُ العَقْلِ، من السَّفَهِ، وهو في الأصل: الخِفَّةُ والطَّيْشُ. وعَنَّفَـــهُ: وَبَّخَهُ وقَرَّعَهُ ولاَمَهُ. والجَهْلُ: الحُمْقُ والطَّيْشُ. ورجلٌ عاقلٌ: وهو الجَامِعُ لأمْرِه ورأيه، مأخُوذٌ من عَقَلْتُ البعيرَ، إذا جَمَعْتَ قوائِمَهُ. وقيل: العَاقِلُ الذي يَحْبِسُ نفسه ويرُدُّها، أُخِذَ من قولهم: قـــد اعْتُقِلَ لسانُه، إذا حُبِسَ ومُنِعَ الكَلامَ.

٦ ــ الكُرْبةُ: الشِّدَّةُ، يقال: كَرَبَهُ الأمْرُ والغَمُّ يَكْرُبُهُ كَرْباً، أي اشْتَدَّ عليه، فهو مَكْـــرُوبٌ وكريبٌ، والاسم: الكُرْبَةُ. وقولُهُ: « تَنْبِذُ أوْلادَها حَوامِلُها »: أي تُلْقي ما في بُطُونِها من الأجنَّةِ مـــن شِدَّةِ الهَوْلِ والخَوْفِ والفَزَعِ.

٧ ــ فِتْنَةٌ مُبْهَمةٌ: أي صَمَّاءُ مُنْسَدَّةٌ شديدةٌ، لاسَبيلَ إلى تَسْكِينها ولا إلى الخلاص منـــــها. وفِتْنةٌ عَمْيَاءُ: لا يُهْتَدَى فيها لِوَجْهِ أمْرٍ وفَصْلِ شَأنٍ. (شرح ديوان الحماسة للمرزوقـــي١: ٤٦١). وغاله واغْتَالَهُ: أتْلَفَهُ وأهْلكه. والغوائل: المهَالكُ، جمع غائلةٍ.

٨ ــ نظر في عواقبِ الأمْرِ: تَفكَّرَ في أواخِرِهِ وتَدبَّرها. ويَبِينُ: يَظْهَرُ ويُعْرفُ.

٩ - كَرَغْـوةِ البَكْرِ أوْ كَصَيْحةِ حُبْـــــــلَى طَرَّقَـتْ حَـولَها قَـوابلُهـــا
١٠ - فجـاءَ فِينَـا أزْرَى بِوجْهَتِـــهِ فيـها خُطُـوبٌ حُمْـرٌ زَلاَزِلُـــها

---

٩ ــ رَغْوَةُ البَكْرِ: أي يَنْزِلُ بهم مانَزَلَ بثمودَ حين عَقَرُوا النَّاقَةَ، فَرغا بَكْرُها، فأهلكهم اللهُ. ويقال: كانت عليهم كَرَاغِيةِ البَكْرِ، أي اشْتَدَّتْ عليهم كَرُغاءِ سَقْبِ ناقةِ صَالحٍ، قال الأخْطَل:

لَعَمْري لقدْ لاَقَتْ سُلَيْمٌ وعـــامرٌ على جَانبِ الثَّرْثارِ مِثْلَ رَاغِيةِ البكْـــر

أي الشُّؤمَ والشِّـــدَّةَ. (أساس البلاغة: رغو). والرَّغوةُ بالفتح: المَـــرَّةُ من الرُّغاء، وبـــالضَّم: الاسم، كالغَرْفَةِ والغُرْفَةِ. وطَرَّقَتِ المرأةُ والنَّاقةُ: نَشِبَ وَلَدُها في بَطْنِها و لم يَسْهُلْ خُرُوجُهُ.

١٠ ــ أزْرَى به: قَصَّرَ به وحَقَّرَهُ وهَوَّنَهُ. وإذا أدْخَلَ على أخِيهِ عَيْباً فقد أزْرَى به، وهـــو مُزْرٍ به. والوِجْهَةُ والوُجهَةُ بكسر الواو وضَمِّها: المَوْضِعُ الذي تَتوجَّهُ إليه وتَقْصِدُهُ، وضَلَّ وِجْهَةَ أمْرُهُ، أي قَصْدَهُ. يعني الحارثَ بنَ سُرَيْج التَّميمي، وكان مِنْ مُرْجئةِ الجَبْرية بخراسان، وكان ببلادِ التُّرك. فلما وَقَعتِ الفتنَةُ بخراسان خافَ نصرُ بنُ سَيَّارٍ قدُومَ الحارث عليه بأصحابـــه والـــتُّرك، فيكون أمْرُهُ أشدَّ عليه من الكِرْمانيِّ وغيره، وطمع أن يُناصِحَهُ، فطلب له أماناً من يزيد بن الوليد، فأعطاه إياه، فرجع إلى خراسان ثم خالفَ نصراً. (انظر تاريخ الرسل والملـــوك٧: ٢٩٣، ٣٠٩، ٣٣٠). والخُطُوب: جمع خطب، وهو الأمر. وحُمْرٌ زلازلها: أي شديدة. والزَّلازل: الشدائد والأهْـــوالُ، الواحدةُ زَلْزَلَةٌ.

(٣)

مقطوعةٌ للمُفَضَّلِ بنِ خالدٍ

١ ــ قال المُفَضَّلُ بنُ خالدٍ السُّلَميُّ يُحذِّرُ الأزْدَ بخُراسانَ من اللَّجاجةِ في الفِتْنَةِ في آخرِ أيَّامِ بني أُميَّةَ، ويُبَصِّرُهُمْ بشرورِ الفُرْقةِ:

معجم الشعراء ص: ٢٩٨

١ – قدْ قلْتُ للأزْدِ قَوْلاً مـــا ألَـوْتُ بـهِ ... نُصْحاً وأعَدْتُ القَـــوْلَ لـــو نَفَعَـا

٢ – يا مَعْشَرَ الأَزْدِ إنِّي قدْ نَصَحْتُ لكُـمُ ... فلا تُطِيعُـوا جُدَيْعـاً أيَّمـا صَنَعَـا

٣ – فمَـا تَنـاهَوْا ولا زَادَتْـهُمُ عظَـــةٌ ... إلاَّ لَجاجاً وقالُوا الهُجْـــرَ والقَذَعـا

٤ – يا مَعْشَرَ الأزْدِ مَهْلاً قـــدْ أظَلَّكُـمُ ... ما لا يُطـاقُ لـهُ دَفْـعٌ إذا وقَعَـا

---

١ ــ فلانٌ لا يألُوا خيراً: أي لا يَدعُهُ ولا يزالُ يفعلُه. ولا آلُوكَ نُصحـاً: أي لا أُقصِّرُ ولا أُقصِّرُ. والنُّصْحُ: إرادةُ الخيرِ للمنصوحِ له. وأعادَ القول: كَرَّرَهُ ورجَّعه. ونَفَعَ: أجْدَى وأغْنَى.

٢ ــ المَعْشَرُ: كلُّ جماعةٍ أمرُهم واحدٌ، نَحْوُ مَعْشَرِ المسلمينَ، ومعشرِ المشركين. والمعاشِـرُ: جماعاتُ النَّاسِ. والأزْدُ: يعني الأزْدَ بنَ الغَوْثِ بنِ نَبْتِ بنِ مالك بنِ زيدِ بنِ كَهْلانَ بنِ سبأ بـــنِ يَشْجُبَ بنِ يَعْرُبَ بنِ قَحْطانَ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٤٨٤). ونَصَحَ له: أخْلصَ وصَـــدَقَ. وأطاعه: انقادَ له وعَمِلَ بأمره. وجُدَيعٌ: هو الكِرْمانيُّ سَـــيِّدُ الأزْدِ وصاحبُ العصبيَّة بخراسان. قال ابنُ حزمٍ: « واسْمُهُ جُدَيْعُ بنُ عليِّ بن شَبيبِ بنِ عامرِ بنِ بُرَارَى بنِ صُنَيْمِ بنِ مُلَيْحِ بنِ شرطَانَ بنِ مَعْنِ بن مالك بن فَهْمِ بن غَنمِ بنِ دَوْسٍ، قتله نَصْرُ بنُ سَيَّار. وله ابنان: عثمانُ وعليٌّ، قتلهما أبو مُسْـــلمٍ، بعد أن قاما معه ونصراهُ، وفرَّقا كلمة العرب بخراسانَ، واستأصل آل الكِرْمانيِّ كلَّهم، وقتل بعدَهما أخاهما المُنْذِرَ بنَ جُدَيْع ». (جمهرة أنساب العرب ص: ٣٨١). وصنَعَ: فعَلَ.

٣ ــ تناهَوْا: انْتهوْا، أي كَفُّوا وأقْلعُوا عن الخلافِ والشِّقاقِ والشَّرِّ. والعِظَةُ: النُّصْحُ والتَّذكيرُ بالعواقب. واللَّجاجُ: التَّمادي في الشَّرِّ، يقالُ: لـــجَّ في الأمرِ، أي تمادى عليه وأبَى أنْ ينصـــرفَ عنه. والهُجْرُ: القبيحُ من القول. والقَذَعُ: الفُحش من الكلامِ الذي يَقْبُحُ ذِكْرُهُ.

٤ ــ يقال: مهلاً وعلى مَهَلٍ، أي اتَّئِدْ ولا تَعجَل. وأظَلَّكُمْ: أي أقْبَلَ عليكم ودنا منكـــم، كأنه ألْقى عليكم ظِلَّهُ، من الإظلالِ، وهو الدُّنُوُّ، يقال: أظلَّكَ فلانٌ، أي كأنه ألقى عليك ظِلَّهُ من قُرْبِهِ. ومالا يُطاق: مالا يُستطاعُ ولا يُقوى عليه. والدَّفْعُ: الرَّدُّ والصَّرف والمَنْعُ. ووقـــعَ الأمـــرُ: حدث وحصل.

(٤)

قصيدةٌ للعبَّاسِ بنِ الوليدِ بنِ عبدِ المَلكِ

١ ــ قال العبَّاسُ بنُ الوليدِ بنِ عبدِ المَلِكِ ينهى بني أُميَّةَ عن الفُرْقةِ، قبل قَتْلِ الوليدِ بن يزيدَ، ويُخَوِّفُهُمْ عواقبَ الفتنةِ، وأنَّ فيها هلاكَهُمْ وزوالَ مُلْكهم:

تهذيب تاريخ دمشق ٧: ٢٧٠
وأنساب الأشراف ٩: ١٧١
وتاريخ الرسل والملوك ٧: ٢٣٩
والأغاني ٧: ٧٥
والكامل في التاريخ ٥: ٢٨٤

١ – يــا قَوْمَنَــا لا تَملُّــوا نِعْمَــةً لكــــمُ ... إنَّ الإلهَ لكمْ فيمـــا مَضَـــى صَنَـــعُ

٢ – فأنْتُمُ اليَوْمَ أهلُ المُلْكِ مُـــذْ حِقَـــبٍ ... وأهْلُ دُنْيَا وديـــنٍ مـــا بـــهِ طَمَـــعُ

٣ – فانْفُوا عَدُوَّكُمُ عـــنْ نَحْـــتِ أثْلَتِكُـــمْ ... واسْتَجْمِعُوا إنَّ أمرَ الدِّينِ مُجْتَمِـــعُ

٤ – قُومُوا عليه كمَا قامَ الأُلَـــى نُصِـــرُوا ... حتَّى تَوَلَّوْا ومَا خافُوا وما جَزِعُـــوا

---

١ ــ مَلَّ الشيءَ: برِمَ به وأعْرَضَ عنه. والنِّعْمَةُ: الخَفْضُ والدَّعةُ والمالُ. وفيما مضى: أي فيما سَلَفَ وتقدَّم من الزَّمان. والصَّنَعُ: الماهرُ الحاذقُ. أرادَ أنَّ اللهَ تعالَى صَنَع لهم، أي أحسَن إليـــهم. ويقال: ما أحْسَنَ صُنْعَ الله تعالى عِنْدَكَ، أي إحْسَانَهُ إليك.

٢ ــ المُلْكُ: السُّلْطانُ. والحِقَبُ: جمع حِقْبةٍ، وهي السَّنةُ، والحِقْبةُ من الدَّهر: مُدَّةٌ لا وَقْـــتَ لها. وأهلُ دُنْيا: أي رفاهيةٍ ورغدٍ من العيشِ. والدِّينُ: الورعُ. وما به طمعٌ: أي مَغْمَـــزٌ ومَطْعَـــنٌ يُعابُ به ويُنعى عليه.

٣ ــ نفى العدوَّ: طردَهُ وأبعدَه. ونَحَتَهُ بلسانِهِ: لاَمَـــهُ وشتَمه. وأُثْلَةُ كلِّ شيءٍ: أصلُه. ويقال: فلانٌ يَنْحِت أُثْلَتَنَا، إذا قال في حَسَبِهِ قبيحاً وتَنَقَّصَهُ. واسْتجمعَ الشيءُ: اجْتمع وتجمَّعَ بعد تفـــرُّق. ويقـــال: اسْتَجمعَ السَّيْلُ، أي اجْتَمَعَ من كلِّ مَوْضعٍ. وأمرٌ مجتمعٌ: جميع غيرُ مُتفرِّق، أي قَويٌّ شديدٌ لم يضعُفْ.

٤ ــ قام على الدِّين: لزِمَهُ وحافظ عليه. ونصرَهُ: أعانه على عدوِّه وشدَّ منه، أي أيَّدهُ وقوَّاهُ. وتولَّى: ذهب ومضى. أرادَ هلكُوا وماتُوا. وخاف الشيءَ: خَشِيَهُ وهابـــهُ وفـــزِعَ منـــه. وجزِعَ: حَزِنَ وخافَ.

٥ – إنَّ الكبيرَ عليكُمْ في وِلايَتِكُمْ ... أن تُصْبِحُوا وعَمُودُ الدِّينِ مُنْصَدِعُ
٦ – لا تُلْحِمُنَّ ذئابَ النَّاسِ أنْفُسَكُمْ ... إنَّ الذِّئابَ إذا ما أُلْحِمَتْ رَتَعُوا
٧ – لا تَبْقُرُنَّ بأيْدِيكُمْ بُطُونَكُمُ ... ثَمَّتَ لا حَسْرَةٌ تُغْنِي ولا جَزَعُ
٨ – لا يُلْقِيَنَّ عليكُمْ مِنْ جِنايَتِكُمْ ... معَ الشَّقاءِ يَدَيْهِ الأزْلَمُ الجَذَعُ
٩ – إنِّي أُعِيذُكُمُ باللهِ مِنْ فِتَنٍ ... مِثْلِ الجِبالِ تَسَامَى ثُمَّ تَنْدَفِعُ

---

٥ ــ الكبير: العظيمُ الشَّديدُ الشَّاقُّ، يقال: كَبُرَ عليه الأمرُ، أي عَظُمَ واشتدَّ وشَقَّ. والوِلاَية: الإمارةُ، أي المُلْكُ والسُّلطانُ. وعمودُ الدِّين: قِوامُه الذي لا يستقيمُ إلاَّ به، أي حُدودُهُ وأحْكامُهُ. والمُنصدِعُ: المُنْشَقُّ المُتفرِّقُ. أراد الضَّعيفَ المُعطَّلَ.

٦ ــ ألْحَمَهُ نَفْسَهُ: أطْعَمَهُ إيَّاها. وألْحَمَهُ عِرْضَهُ: أمْكَنَهُ منه فشَتَمَهُ، وهو على المَثَلِ. وذئابُ الناسِ: خُبَثاؤهم ودُهاتُهم. ورَتَعَتِ الماشيةُ: أكَلَتْ ما شاءَتْ، وجاءَتْ وذَهَبَتْ في المرعى نهاراً. يقول: لا تجعَلُوا أنفسَكُمْ عُرْضَةً لألْسِنَةِ النَّاسِ، فيطمعوا فيكم، ويُكثروا من عَيْبِكُمْ وذمِّكُمْ.

٧ ــ بَقَرَ بَطْنَه: شقَّهُ. وفي سائر المصادر: « فَثَمَّ ». وهي أجودُ وأعلى. والحسرةُ: أشدُّ النَّدم، حتى يبقى النَّادمُ كالحسيرِ من الدَّوابِّ الذي لا منفعة فيه. وتُغني: تُجدي وتنفعُ. والجزَع: الحُزْنُ والخَوْفُ.

٨ ــ الجنايةُ: الجَريرَةُ. وفي الحديث: « لا يَجْني جانٍ إلاَّ على نفسِه ». الجنايةُ: الذَّنْبُ والجُرْم وما يَفْعَلُهُ الإنسانُ مما يُوجبُ عليه العقابَ أو القِصاصَ في الدُّنيا والآخرة. والمعنى أنه لا يُطالبُ بجناية غيره من أقاربِهِ وأباعده، فإذا جَنى أحدُهم جنايةً لا يُطالب بها الآخر، لقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾. [الأنعام: ١٦٤]. (اللسان: جنى). والشَّقاء: الشِّدَّةُ والعُسرةُ. والدَّهْرُ يُسمَّى: جَذَعاً، لِحدَّته، والأزْلَمُ الجذَعُ: الدَّهْرُ لحدَّتِهِ. وأهْلَكَهُمُ الأزْلَمُ الجَذَع، أي الدَّهر. وقال الأخْطَلُ يمدح بشرَ بنَ مروانَ:

يا بِشْرُ لوْ لم أكُنْ منكُمْ بِمَنْزِلَةٍ ... ألْقَى عليَّ يَدَيْهِ الأزْلَمُ الجَذَعُ

أي لولاكُمْ لأهلكَنِي الدَّهر. (اللسان: جذع).

٩ ــ عَوَّذْتُ فلاناً باللهِ وأسْمائِه وبالمعوِّذتين: إذا قُلْتَ أُعيذُك باللهِ وأسمائه من كلِّ ذي شرٍّ، وكل داءٍ وحاسد وحَيْنٍ. والمُعوِّذتان بكسر الواو: « سورة الفلق » وتالِيتُها، أي سورة « الناس »، لأنَّ مبدأ كل واحدة منهما: ﴿ قُلْ أَعُوذُ ﴾. والفِتَنُ: جمع فِتنةٍ، وهي المِحنةُ والبَليةُ والضَّلالةُ واختلافُ النَّاس بالآراء. وتسامَى: تتسامَى، أي ترتفعُ وتَعلو. وتندفع: تمضي. أراد تقصدكمْ وتغشاكُمْ.

١٠ - لَسْتُمْ كَمَنْ كانَ قَبْلَ اليَوْمِ يُسْعِرُها ... بالمَشْرَفِيَّةِ بيضاً حينَ تُنْتَزَعُ
١١ - والسَّمْهَرِيَّةِ مَطْرورٍ أسِنَّتُها ... وَحَوْمَةُ المَوْتِ تَغْلِي وِرْدُها شَرَعُ
١٢ - إنَّ البَرِيَّةَ قَدْ مَلَّتْ وَلَايَتَكُمْ ... تَمَسَّكُوا بحِبَالِ العَهْدِ وادَّرِعُوا
١٣ - فَلَنْ تَزالُوا رُؤُوسَ النَّاسِ ما صَلَحُوا ... وما شَكَرْتُمْ وأضْحَى العَهْدُ يُتَّبَعُ

---

١٠ ــ أسْعَرَ الحربَ: أوْقدها وأشْعلَها. والمَشْرَفيَّةُ: السُّيوف، نُسِبتْ إلى المشارف من أرْضِ الشَّأم، وهو الموضع الملقَّب « مُؤتة » الذي قُتِلَ بـه جعفر بن أبي طالبٍ وأصْحابُـهُ. (الكامل للمبرد ٣: ٣٢٨). والبيضُ: السُّيوف اللاَّمعةُ البرَّاقة، لِصَقالتها وملاستها، واحدُها أبيض. وتُنْتَزَعُ: تُسَلُّ وتُخْرجُ من أغمادها.

١١ ــ السَّمهريَّةُ: جمع سَمْهَريٍّ، وهو الرُّمح الصَّليبُ العودِ. والمَطرُورُ: المُحدَّدُ، يقال: طرَرْتُ السِّنان، أي حدَّدْتُهُ وشحَذْتُه. والأسنَّةُ: جمع سنان، وهو عالية الرُّمحِ. وحَوْمَةُ الموت: مُعْظَمُهُ وأشدُّ موضعٍ فيه، أي غَمْرَتُهُ. وتَغْلي: تجيشُ. والوِرْدُ: المورِدُ، أي المَشْرَعَةُ. والشَّرَعُ: الموطَّأ المُمهَّد الذي يسهُلُ الدُّخولُ فيه والشُّرْبُ منه.

١٢ ــ البَرِيَّةُ: الخَلْقُ. وأمسَكَ بالشيءِ وتمسَّكَ به واسْتَمْسَكَ: أي اعْتصمَ به. وحبال العهدِ: أسبابهُ. والعَهد: الميثاقُ والذِّمَّة والأمانُ ورعاية الحُرْمة. وادَّرَع: لبسَ الدِّرْعَ. يعني: تحصَّنُوا وتحسرَّزوا وتحوَّطوا. وفي أنساب الأشراف ٩: ١٧١:

أرى البريَّةَ قد مَلَّتْ سياستَكُمْ ... فامْسِكُوا بعَمُودِ الدِّينِ وارْتَدِعُوا

سياستكم: ولايتكُمْ لأمورِ النَّاسِ وقيامُكم بها. وارْتدِعُوا: أي كُفُّوا عن الشَّرِّ والظُّلْمِ. وفي تاريخ الرسل والملوك ٧: ٢٣٩، والأغاني ٧: ٧٥، والكامل في التاريخ ٥: ٢٨٤:

إنَّ البريَّةَ قد مَلَّتْ سياستَكُمْ ... فاسْتَمْسِكُوا بعَمُودِ الدِّينِ وارْتَدِعُوا

١٣ ــ رؤوسُ النَّاسِ: رُؤَسَاؤُهم وسادتُهُمْ. وصلحَ النَّاسُ: استقامُوا. وشكَرَ النِّعْمةَ: حمِدَها ولم يَجْحدْهَا. واتَّبعَ العَهْدَ: حَفِظَهُ ورعاهُ ووَفى له ولم يُخِلَّ به.